إرادة القتال

في الجهاد الإسلامي

اللواء الركن
محمود شيت خطاب

دار الفكر

نص البحث الذي ألقاه المؤلف في مؤتمر
مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة
يوم ١٠ رجب ١٣٨٨
٢ تشرين الأول ١٩٦٨

الطبعة الثانية

١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا، حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمنوا معه : مَتَى نَصْرُ اللهِ ؟ ألا إنَّ نَصْرَ اللهِ قريب) .

(القرآن الكريم)

الإهداء

إلى المجاهدين الصّادقين ، الذين سيرفعون راية الإسلام فوق المسجد الأقصى .

محمود شيت خطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ما أحوج العرب والمسلمين اليوم إلى التحلي بمزيـة : (إرادة القتال) التي هي نتيجة من نتائج الإيمان العميق بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره من الله .

نفوس العرب اليوم مئة وخمسة وعشرون مليوناً ، ونفوس إسرائيل ثلاثة ملايين .

ومساحة البلاد العربية أضعاف مضاعفة لمساحة إسرائيل .

والمال العربي الموزع في المصارف الأجنبية أضخم من أموال إسرائيل في داخلها وخارجها .

والنفط العربي قوة ضخمة ، بدونه تنهار حضارة أوروبـة الغربية والولايات المتحدة الأمريكية .

كل الطاقات المادية العربية متفوقة على الطاقات المادية الاسرائيلية إلى حد بعيد .

وهذا التفوق العربي هو من مصلحة العرب في المجال العسكري .

ومع ذلك، فأسرائيل هي المنتصرة، والعرب هم المهزومون ! !

يقولون : إن اسرائيل ليست وحدها في الميدان ، بل هي مدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية العالمية .

وهذا صحيح ، ولكن فيتنام الشمالية مثلاً حاربت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها وانتصرت عليها .

ويقولون : إن إسرائيل متفوقة في العلوم التطبيقية (التكنلوجيا) على العرب ، وهذا صحيح ، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية متفوقة على فيتنام الشمالية في العلوم التطبيقية ومع ذلك انتصرت فيتنام الشمالية واندحرت أمريكا .

إن شعب فيتنام الشمالية كان يتحلى بإرادة القتال ، ولم يكن العرب يتحلون بهذه المزية ، لذلك انتصر الفيتناميون وانهزم العرب .

إنّ إرادة القتال تجعل الشعب يهاجم عدوه ، لأنّ الهجوم هو أفضل وسائل الدفاع . فإذا أخفق الهجوم ، أو بدأ العدو بالهجوم . فإن إرادة القتال تجعل الشعب يثبت ولا يستسلم : يقاتل في حالة دفاعه ، ويقاتل في حالة انسحابه ، وإذا تفتت الجيش النظامي حارب المدنيون حرب العصابات ، حتى يضمحل زخم الهجوم المعادي، وحينذاك يكون الهجوم المضاد والنصر .

وإرادة القتال تجعل الشعب (صابراً) في هجومه ودفاعه وانسحابه ، لا يكترث بالخسائر ولا يأبه بالتضحيات .

وإرادة القتال : تجعــل الشعب يسخر من الحرب النفسية المعادية ويهزأ بوسائلها وأساليبها ، ولا يتأثر فيها .

إنّ إرادة القتال هي التي تجعل من الشعب قوة ضاربة لا تقهر أبداً .

العرب مارسوا خطة الدفاع من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧ وإلى اليوم .

وخطتهم الدفاعية خطّة (مُسْتَكِينَة) : يتلقون الضربات ، ثم يشكون ويولولون ، ولا شيء غير ذلك .

والمدافع لا ينتصر أبداً .

والعرب انسحبوا بعد الصدمة الأولى ، ولا أقول انهزموا حياءً وإشفاقاً — ولو أنهم ثبتوا لكبدوا العدو خسائر فادحة بالأرواح والأنفس والثمرات .

والعرب انصاعوا إلى أوامر وقف القتال ، بعد أن حققت إسرائيل كل أهدافها العسكرية في حرب ١٩٤٨ وحرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ .

ولو أنهم استمروا على القتال، حتى ولو سقطت دمشق وعمان والقاهرة بيد العدو، لضاع الجيش الإسرائيلي وتفتت ، ولاضطر أخيراً على الانسحاب .

ثم إن إسرائيل لا تستطيع تحمل اعباء حرب طويلة الأمد ، فلو ثبت العرب لكان عامل الوقت معهم ولحطموا إسرائيل .

والعرب لا يصبرون على الخسائر والتضحيات ، والحرب ليست نزهة بل هي خسائر وتضحيات ، فلو صبر العرب لكان خيراً لهم ولانتصروا على إسرائيل .

والعرب تأثروا بالحرب النفسية المعادية ، وكان بإمكانهم أن يشنوا حرباً نفسية مضادة على الأعداء .

والمصيبة الكبرى ، أن العرب ، يستهينون بعدوهم قبل المعركة ، ويبالغون بقوته بعدها : يستهينون بعدوهم قبل المعركة بحجة رفع المعنويات العربية ،فـإذا انهزموا بالغوا بقوة العدو لتسويغ الهزيمة .

والاستهانة بالعدو خطأ فاحش ، والمبالغة بقوته خطأفاحش أيضاً .

والواقع أن إسرائيل ليست بالقوة التي يتصورها العرب ، بل هي أضعف مما يظنون ، وهي تخشى الخسائر والتضحيات كما نخشى ، وتحرص على أرواح شعبها أكثر مما نحرص .

إن التحلي بمزية : إرادة القتال ، هي التي تبدل حال العرب إلى أحسن حال .

على العرب أن يهاجموا عدوهم ولا يكتفوا بالدفاع ، حتى ولو تكبدوا خسائر فادحة تساوي أضعاف أضعاف مـا يتكبده العدو ، فالمهاجم وحده هو الذي يحرز النصر ،والمدافع لاينتصر .

وإذا خسر العرب معركة أو معارك ، فعليهم أن يثبتوا ولا يرضخوا لأوامر إيقـاف القتال ، لأن العرب إذا خسروا ألف معركة ، وإسرائيل خسرت معركة واحدة ، فالنصر للعرب في النهاية ، وهذا ما تعرفه إسرائيل وتؤمن به .

وعلى العرب أن يصبروا على الخسائر والتضحيات ، فلن يضر العرب أن يخسروا مليون شهيد في سبيل إنقاذ شرفهم ومقدساتهم واستعادة أرضهم وحقوقهم . أما إسرائيل ، فإذا خسرت مئات فإنها تنهار .

ثم على العرب ألا تنهار معنوياتهم نتيجة للحرب النفسية التي يشنها العدو عليهم ، لأن العدو يعاني ما نعاني ، فلماذا يكون أكثر جلداً منا ؟

إني لأتساءل : لو كان المسلمون الأولون من صحابة رسول الله ﷺ أحاطت بهم نفس الظروف التي تحيط بالعرب اليوم ، أكانوا حسبوا لإسرائيل هذا الحساب الذي نحسبه لها ، أم كانوا يهاجمونها حتى ولو استشهدوا عن بكرة أبيهم ؟

بل لو كانوا في الوجود ، أكانت إسرائيل تظهر في فلسطين؟

ما هو الفرق بيننا وبينهم ؟

الايمان العميق في الصحابة ، والايمان السطحي فينا ... هذا هو الفرق ولا إرادة قتال ، بدون إيمان عميق !

ولست أحث العرب على عـدم حساب متطلبات المعركة والإعداد لها كأدق ما يكون الحساب وأفضل مـا يكون الإعداد .

ولكنني أحثّ العرب ألاّ يحملوا الأمور فوق طاقتها ، ويظنون أن إسرائيل لا تقهر ، فليس هناك قوة لا تقهر .

ومن الإعداد للحرب الحديثة تطوير الأسلحة وفقاً لأحدث أساليب العلوم التطبيقية .

والعرب بحاجة إلى العلم حاجتهم إلى الإيمان ، ولكن الإيمان أساس كل شيءٍ ، وبدونه لا يفلح أي شيء .

ذلك لأنّ الإيمان يجعـــل الإنسان قوة لا تخشى الموت بل تطلب الشهادة .

ولا يزال الإنسان هو القوة التي تطور الأسلحة وتستخدم السلاح .

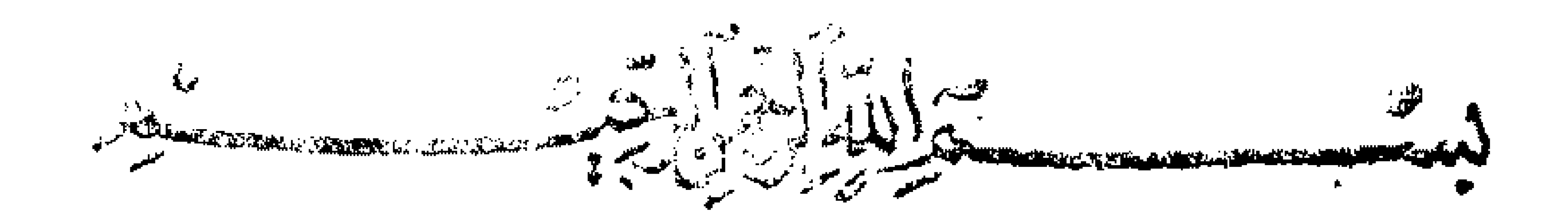
وما الأسلحة المختلفة غير كتل من الحديد بدون الإنسان .

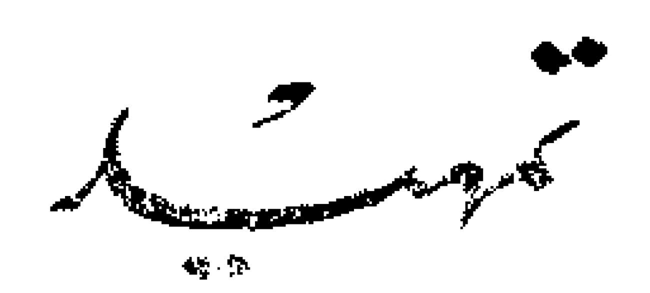
والإنسان بدون إيمان غِثاء كغثاء السيل .

والله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .

شعبان ١٣٩٣

ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣





تمهيد

- ١ -

الحمد لله ربّ العالمـــين ، الرحمن الرحيم ، وصلىّ الله على الرّسول القائد ، رجل الرّجال وبطل الأبطال ، إمام المجاهدين الصّادقين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ورضي الله عن قادة الفتح الإسلامي وجنوده ، وقادة الفكر الإسلامي وجنوده ، وعلى كل من عمل بإخلاص وأمانـة وقوّة وصدق من أجل إعلاء كلمة الله والدفاع عن الإسلام .

يُعْقَدُ هذا المؤتمر ، في أخطر وقت من أوقات التاريـــخ العربي الإسلامي ، أمام الإستيلاء الصهيوني على الأرض المقدسة وانتهاك حرمة مسرى النبي صلى الله عليـه وسلم وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

لذلك تنتظر الملايين العربية والإسلامية أخطر المقررات من مؤتمركم الذي يمكن أن نطلق عليه اسم : مؤتمر الجهاد !

وكما أنّ للمؤتمر أصدقاء هم العرب والمسلمون بكل مكان ، يتمنّون على الله نجاحه باتخـــاذ مقررات عملية والحرص على تنفيذها .

كذلك فإن للمؤتمر أعداء هم إسـرائيل والصهيونية العالمية وأعداء العرب بكل مكان ، يتمنون من صميم قلوبهم إخفاقه ، لكي يضيفوا إخفاقـــاً معنوياً على الاندحارات العسكرية والسياسية والإعلامية التي حلّت بالعرب والمسلمين منذ عشرين عاماً خلت حتى اليوم في الأرض المقدسة .

ولست أشك في أن كل عضو من أعضاء المؤتمر ، يحرص أعظم الحرص على أن يكتب لمؤتمرهم النجاح الحاسم .

والسبيل إلى هذا النجاح ، هو تعاون الأعضاء داخل المؤتمر وخارجه : داخل المؤتمر ، باتخاذ مقررات عملية واضحة تنير الطريق للمجاهدين الصادقين ، وخارج المؤتمر ، بعمل كل عضو في بلاده لتنفيذ مقرراته لتصبح (أعمالاً) ملموسة ، ولا تبقى (أقوالاً) لا تضر عدواً ولا تفيد صديقاً .

وفي هذا البحث الذي أتقدّم به ، سأتحدث عن أثر الإسلام في غرس : (إرادة القتال) في نفوس المجاهدين ، حتى أثبت بأنّ العودة إلى الإسلام من جديد أصبحت أمراً مصيرياً بالنسبة

للعرب والمسلمين ، لكي ينتصروا في حاضرهم ومستقبلهم ، لأن الروح هي أغلى ما يملكه الإنسان ، فلا يمكن أن يبذلها رخيصة إلا من أجل مثل عليا أمر بها وحث على التمسك بهـــا الدين الحنيف .

ولكنني لن أكتفي بذلك، بل سأعرض على مؤتمركم مقترحات عملية تؤدي إلى إحراز النصر ، لعل المؤتمر يأخذ بهـــا بعد مناقشتها ، ثم يتبنى ما يختاره منها لتكون ضمن مقرراته ، ثم يبذل جهده لوضعها في حيز التنفيذ .

والله أسأل أن يفيد بهذا البحث وبهـذه المقترحات ، وأن يجعل كل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

بسم الله الرحمن الرحيم

من التاريخ

- ٢ -

(أ) بعث النبي ﷺ من (الحديبية) عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه إلى مكة المكرمة ، ليبلغ أشراف قريش : أن المسلمين لم يأتوا للحرب ، وإنما جاءوا زائرين للبيت الحرام ومعظمين لحرمته .

وبلّغ عثمان أبا سفيان بن حرب وعظماء قريش عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به . فقالوا لعثمان حين فرغ من تبليغ رسالته إلى قريش : « إن شئت أن تطوف بالبيت فطف » ، فقال عثمان : « ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

واحتبس قريش عثمان عندها ، فبلغ رسول الله صلى

الله عليه وسلم والمسلمين ، أن عثمان بن عفان قد قتـل ، فقال الرسول القـائد عليه أفضل الصلاة والسلام : « لا نبرح حتى نناجز القوم » .

ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكانت هذه البيعة على الموت .

قال الصحابة الذين شهدوا بيعة الرضوان : « كنا نبايع يومئذ على الموت » .

(ب) واستشهد في معركة (اليرموك) الحاسمة عكرمة ابن أبي جهل وسهل بن عمرو والحارث بن هشام ، فأتوا بماء وهم صرعى في النزع الأخير ، ولكنهم تدافعوه : كلما دفع إلى رجل منهم قال : اسق فلانا ، حتى ماتوا ولم يشربوه ! فقد طلب عكرمة الماء ، فرأى سهيلاً ينظر إليه ، فقـال « ادفعوه إلى سهيل » . ورأى سهيل الحارث ينظر إليه ، فقال : « ادفعوه إلى الحارث » ، فلم يصل إليه حتى ماتوا .

(ج) وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه قائداً عاماً على المسلمين في أرض الشام فقـاد المسلمين في معركة (اليرموك) الفـاصلة إلى النصر ، تلك المعركة التي فتحت أبواب فلسطين والأردن وسورية ولبنان للمسلمين .

وعزله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في أوج انتصاراته ، ولكن خالداً لم يأنف بهذا العزل ، وقال قولته المشهورة : « لا أقاتل من أجل عمر ، بل أقاتل من أجل إعلاء كلمة الله » .

(د) وشهدت الخنساء الشاعرة المشهورة معركة القادسية الحاسمة ، ومعها بنوها أربعة رجال ، فحرضتهم على القتال .

وباشر أولاد الخنساء القتال ، وقتلوا واحداً بعد واحد . فلما علمت باستشهادهم قالت : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته » .

لم تجزع الخنساء على استشهاد أولادها الأربعة تحت لواء الإسلام ، وهي التي جزعت أشد الجزع وأعظمه على أخيها صخر بن عمرو السلمي الذي قتل تحت لواء الجاهلية ، وبكته أحر البكاء وأغزره ، ولا يزال شعرها في (صخر) مضرب الأمثال في العاطفة المتأججة ، وصدق الرثاء .

يذكرني طلوع الشمس صخراً
وأذكره لكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكين مثل أخي ولكن
أسلي النفس عنه بالتأسي

.... الخ ...

معنى ارادة القتال

– ٣ –

(أ) تلك أمثلة نابضة بالحياة من تاريخنا المجيد، وهي غيض من فيض ... ولكنهـــا تمطي الجواب العملي الواضح لمعنى : « إرادة القتال » ، كما فهمها وتشرّب بها وطبقها السلف الصالح من أجدادنا العرب المسلمين .

فقد رفض عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أن يطوف بالبيت العتيق وحده دون المسلمين ، وهو الذي كان في شوق غامر لهذا الذي دعته إليه قريش طائعة مبادرة، مما يدل على تشبعه بالضبط المتين ، فلا يفعل شيئاً حتى إذا صادف ذلك الشيء هوى في نفسه ، إلا إذا تلقى أوامر قائده صريحة واضحة .

وهو — فوق ذلك — يدل على تشبعه بروح الجماعة وخضوعه لمصالحها العليا ، ونبذ مصالحه الذاتية وراءه ظهرياً .

وتدافع عكرمة وصحبه المـاء وهم في الرمق الأخير ، يدل على الإيثار بأروع صورة في أحرج الظروف والأحوال .

وموقف الخنساء عند علمها باستشهاد أولادها الأربعة وهي شيخ همّة [1] يدل على التضحية بأغلى وأعز شيء في الحياة من أجل المبدأ والعقيدة .

وقولة خالد بن الوليد بعد عزله، تدل على أنه لم يكن يجاهد في سبيل أمجاد ولا مصالح ذاتية ، بل كان يجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله .

وكل تلك المواقف، تدل بوضوح ، على الاصرار الفذ والعزم الأكيد ، على التضحية بكل غال ورخيص ، وبكل ما في الدنيا من متاع ، من أجل مجد الإسلام .

(ب) فما معنى إرادة القتال إذن ؟

هي الرغبة الأكيدة في الثبات بميدان القتال من أجل مثل عليا وأهداف سامية وإيمان لا يتزعزع بهذه المثل والأهداف . وثقة بأنها أحب وأعز وأغلى من كل شي في الحياة ، وتحمل أعباء الحرب بذلاً للأموال والأنفس واستهانة بالأضرار والشدائد وصبراً في البأساء والضراء وحين البأس ، حتى يتم تحقيق تلك المثل العليا والأهداف السامية ، مهما طال الأمد وبعد الشوط وكثر العناء وازدادت المصاعب وتضاعفت التضحيات .

ذلك هو مفهوم : « إرادة القتال في الجهاد الإسلامي » ، وهو مفهوم لا تطمع في إدراك شأوه مفاهيم : إرادة القتال في

(١) همة : طاعنة في السن ، وشيخ هم : طاعن في السن .

العقيدتين العسكريتين الشرقية أو الغربية على حد سواء .

مفهوم : إرادة القتال في الجهاد الإسلامي ، (مادة) و (روح) ، فيه الدعوة إلى الخير والسلام ، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفيه الإعراض عن الاستغلال والاستعباد .

ومفهوم إرادة القتال في الشرق والغرب (مادة) فقط . فيه الدعوة إلى التسلط والاستعمار وفيه إشاعة المنكر والفساد ، وفيه حب الحرب وكراهية السلام .

والمادة والروح حياة ، والمادة بلا روح موت ، والمادة والروح عمل للدنيا والآخرة ، والمادة وحدها عمل للدنيا .

وشتان بين الموت والحياة ، وبين العمل للدنيا والآخرة والعمل للدنيا وحدها .

غرس إرادة القتال

– ٤ –

(أ) فكيف غرس الإسلام مفاهيم إرادة القتال في نفوس المسلمين وعقولهم معاً ؟

حثّ الإسلام على (الطّاعة) . والطّاعة هي الضبط والنظام : (وقالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) [١] .

وأشاع الإسلام معاني الخلق الكريم ، ومنه الصبر الجميل : (ثم جاهدوا وصبروا إنّ ربك من بعدها لغفور رحيم)[٢] ، وقال تعالى : (اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله) [٣] ،

---

(١) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ٢٨٥) وقد وردت (طاع) ومشتقاتها في تسع وعشرين ومائة من آيات الذكر الحكيم ، انظر التفاصيل في المعجم المفهرس (٤٢٦ — ٤٣١) .

(٢) الآية الكريمة من سورة النحل (١٦ : ١١٠) .

(٣) الآية الكريمة من آل عمران (٣ : ٢٠٠) .

وقال تعالى : (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس)[١] .

وغرس الإسلام روح الشجاعة والإقدام : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومَن يولهم يومئذ دبره إلاّ متحرفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير)[٢] .

والتولي يوم الزحف من الكبائر ، كما نصّ على ذلك حديث رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام .

وأمر الإسلام بالثبات في ميدان القتال : (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا)[٣] .

ودعا الإسلام إلى الجهاد بالأموال والأنفس لإعلاء كلمة الله : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون)[٤] ، وقال تعالى : (انفروا خفافاً وثقـــالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله)[٥] .

---

(١) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ١٧٧) وقد وردت (صبر) ومشتقاتها في ثلاث آيات ومائة آية من الذكر الحكيم ، انظر التفاصيل في المعجم المفهرس (٣٩٩ — ٤٠١)

(٢) الآيتان الكريمتان من سورة الانفال (٨ : ١٥ — ١٦)

(٣) الآية الكريمة من سورة الأنفال (٨ : ٤٥)

(٤) الآية الكريمة من سورة الحجرات (٤٩ : ١٥) .

(٥) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٤١) ، انظر تفسير هـــذه الآية في (الكشاف) للامام الزمخشري ،لتجد ان المسلمين سبقوا العالم إلى ←

وبيّن الإسلام أن المصلحة العليا لا بد أن تكون لها الأسبقية على كل شيء في الدنيا : (قل : إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين) [1].

وجعل الإسلام مقام الشهداء من أعظم المقامات : (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) [2] ، وقال تعالى : (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) [3] ، وقال تعالى :

(ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) [4] .

(ب) فإذا تذكرنا أنّ الجهاد في الإسلام ، يهدف إلى

← مفهوم الحرب الشاملة التي تنص على : « اعداد الامة بكل طاقاتها المادية والمعنوية للحرب ، والتي زعم المشير لودندروف بعد الحرب العالمية الاولى في كتابه : (الامة في الحرب) بأنه أول من فكر في الحرب الشاملة ، بينما ارسى الاسلام اسسها قبل أربعة عشر قرنا » .

(١) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٢٤) .

(٢) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٦٩) .

(٣) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ١٥٤) .

(٤) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٧٤)

حماية حرية نشر الدعوة الإسلامية والى نشر السلام ، والى الدفاع عن دار الإسلام .

وإذا تذكرنا أنّ تعاليم القتال في الإسلام ، تنص على الوفاء بالعهود ، واحترام المواثيق ، والترفع عن الظلم والعدوان وإقرار السلام .

إذا تذكرنا أهداف القتال في الإسلام وتعاليمه ، علمنا بأنّ : إرادة القتال ، التي تتغلغل في أعماق المسلم الحق ، مبنية على أسس سليمة رصينة ، لأنّ هذا المسلم يؤمن إيماناً عميقاً بأنه يخوض « حرباً عادلة » ، وهذه الحرب هي (حـــافز) جديد تجعل من المؤمن مقاتلاً رهيباً ، كما يعبر عن ذلك العسكريون المحدثون .

مصاولة الحرب النفسية

- ٥ -

ولكن « إرادة القتال في الجهاد الإسلامي » ، تسيطر على المسلم في ميدان القتال أيام الحرب ، كما تسيطر عليه في أيام السّلام .

إن الهدف الحيوي من الحرب هو تحطيم الطاقات المـــادية والمعنوية للعدو ، فإذا انتصر عليه في ميدان الحرب ، واستطاع أن يحطم طاقاته المادية ، فلا بد من جهود أخرى لتحطيم طاقاته المعنوية ، ليكون النصر كاملاً يؤدي إلى الإستسلام .

وهنا تبدأ الحرب النفسية ، التي تستهدف الطاقات المعنويه بالدرجة الأولى .

وفي تاريخ الحروب أمثلة لا تعدّ ولا تحصى ، عن انتصارات استطاعت القضاء على الطاقات المادية ، ولكنها لم تستطع القضاء على الطاقات المعنوية ، فكانت انتصارات ناقصة استمرت مدة من الزمن ثم أصبح المهزوم منتصراً وأصبح المنتصر مهزوماً .

فكيف يصاول الإسلام الحرب النفسية ، ليصون معنويات المسلمين من الانهيار ؟؟

كيف يحافظ الإسلام على إرادة القتال ، في أيام السلام والحرب ؟؟

لعلّ أهم أهداف الحرب النفسية هي التخويف من الموت والفقر ومن القوة الضاربة للمنتصر ، ومحاولة جعل النصر حاسماً والدعوة إلى الاستسلام، وبث الاشاعات والأراجيف ، وإشاعة الاستعمار الفكري بالغزو الحضاري ، وإشاعة اليأس والقنوط .

المؤمن حقاً لا يخشى الموت: (إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) [1] . وقال تعالى : (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) [2] ، وقال تعالى : (وما كان لنفس أن تموت إلاّ بإذن الله) [3] ، وقال تعالى : (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) [4] ، وقال تعالى : (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل) [5] .

---

(١) الآية الكريمة من سورة يونس (١٠ : ٤٩) ،
(٢) الآية الكريمة من سورة الاعراف (٧ : ٣٤) ، ومن سورة النحل (١٦ : ٦١) ،
(٣) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٤٥).
(٤) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٧٨) .
(٥) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٥٤) .

إنّ المؤمن حقاً يعتقد اعتقاداً راسخاً ، بأنّ الآجال بيد الله سبحانه وتعالى ، وما أصدق قولة خالد بن الوليد رضي الله عنه : « ما في جسمي شبر إلاّ وفيه طعنة رمح أو سيف ، وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء ».

والمؤمن حقاً لا يخاف الفقر ، لأنه يعتقد اعتقاداً راسخاً ، بأن الأرزاق بيد الله سبحانه وتعالى : (والله يرزق من يشاء بغير حساب)[1] ، وقال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب)[2] . وقال تعالى : (فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون)[3] .

والمؤمن حقاً لا يخشى قوات العدو الضاربة ، فما انتصر المسلمون في أيام الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام وفي أيام الفتح الإسلامي العظيم . بعِدّة أو عُدد ، بل كان انتصارهم انتصار عقيدة لا مِراء . قال تعالى : (قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين)[4] ، وقال تعالى : (يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال ، إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم

---

(١) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ٢١٢) .
(٢) الآية الكريمة من سورة الطلاق (٦٥ : ٢٠) .
(٣) الآية الكريمة من سورة الانفال (٨ : ٢٦) .
(٤) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ٢٤٩) .

لا يفقهون)[1] .

والمؤمن حقاً لا يقر بانتصار أحد عليه ما دام في حماية عقيدته ، لذلك فهو يعرف أنّ الانتصار في معركة قد يدوم ساعة ولكنه لا يدوم إلى قيام الساعة : (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الأيام نداولها بين الناس)[2] .

والمؤمن حقاً لا يستسلم بعد هزيمته ، لأنه يعلم بأن بعد العسر يسراً وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون[3]) . وقال تعالى : (ولا يحزنك قولهم إنّ العزة لله جميعاً هو السميع العليم)[4] .

والمؤمن حقاً لا يصدق الإشاعات والأراجيف : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)[5] . وقال تعالى : (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم)[6] ، وقال تعالى : (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا بــه ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي

---

(١) الآية الكريمة من سورة الأنفال (٨ : ٦٥) .
(٢) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٤٠)
(٣) الآية الكريمة من سورة المنافقين (٦٣ : ٨٠)
(٤) الآية الكريمة من سورة يونس (١٠ : ٦٥)
(٥) الآية الكريمة من سورة الحجرات (٤٩ : ٦٠)
(٦) الآية الكريمة من سورة الأحزاب (٣٣ : ٦٠)

الأمر منهم ، لعلمه الذين يستنبطونه منهم) [1] .

والمؤمن حقـاً يقاوم الاستعمار الفكري ويصاول الغزو الحضاري ، لان له من مقومات دينه وتراث حضارته ، ما يصونه من تيارات المبادىء الوافدة التي تذيب شخصيته وتمحو آثاره من الوجود .

والمؤمن حقاً لا يقنط أبداً ولا ييأس من نصر الله ورحمته : (لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً) [2] ، وقال تعالى : (ومَن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) [3] ، وقال تعالى : (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) [4] ، وقال تعالى: (وإن مسه الشر فيؤوس قنوط) [5] :

---

(١) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٨٣)
(٢) الآية الكريمة من سورة الزمر (٣٩ : ٥٣)
(٣) الآية الكريمة من سورة الحجر (١٥ : ٥٦)
(٤) الآية الكريمة من سورة الروم (٣٠ : ٣٦)
(٥) الآية الكريمة من سورة فصلت (٤١ : ٤٩)

الحوافز المادية لارادة القتال

- ٦ -

ولكن القول بأنّ الحوافز الروحية وحدها هي التي تؤجج إرادة القتال في المؤمن الحق ، لا يغني عن كل قول .

والواقع أنّ في الإسلام حوافز (مادية) لا تقل أهمية عن الحوافز (الروحية) تعمل جنباً لجنب لترصين ارادة القتال ، في نفوس المسلمين وعقولهم معاً .

ومن أهم الحوافز المادية : عدم الاستهانة بالعدو أولاً ، والاعداد الحربي تدريباً وتسليحاً وتنظيماً وتجهيزاً وقيادة ثانياً .

لقد استهان المسلمون بعدوهم يوم (حُنَين) . فغلبوا على أمرهم في الصفحة الأولى من صفحات ذلك اليوم العصيب : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ، فلم تغن عنكم شيئاً ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين[١]) .

---

(١) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٢٥)

والحذر واليقظة من مظاهر عدم الاستهانة بالعدو : (ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون[1]) ، وقال تعالى : (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم)[2] وقال تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا[3]) ، وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم)[4] ، وقال تعالى : (فليُصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم)[5] .

إنّ الاستهانة بالعدو ، تؤدي حتماً إلى الاندحار ، وما أصدق المثل العربي القائل : « إذا كان عدوك نملة ، فلا تَنَمْ له » .

والإعداد الحربي إعداداً متكاملاً ، يرفع المعنويات ويقوي الثقة بالنفس ويلهب مزية إرادة القتال ، قال تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون)[6] ، وقال تعالى : (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)[7] .

---

(١) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٥٣)
(٢) الآية الكريمة من سورة المنافقين (٦٣)
(٣) الآية الكريمة من سورة المائدة (٥ : ٩٢)
(٤) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٧١)
(٥) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ١٠٢)
(٦) الآية الكريمة من سورة الانفال (٨ : ٦٠)
(٧) الآية الكريمة من سورة الحديد (٥٧ : ٢٥)

تلك هي معالم : « إرادة القتال في الجهاد الإسلامي » ، وتلك هي الحوافز المادية والمعنوية التي جاء بها الإسلام ، ليجعل من الأمة المسلمة التي تعمل بتعاليمه أمة لا تقهر أبداً . ذلك لأن الإسلام بتعاليمه السمحة الرضيّة ، جعل من المسلم الحق مطيعاً لا يعصي ، صابراً لا يتخاذل ، شجاعاً لا يجبن ، مقداماً لا يتردد مقبلاً لا يفر ، صامداً لا يتزعزع ، مجاهداً لا يتخلّف ، مؤمناً بمثل عليا ، مضحياً من أجلها بالمال والروح ، يخوض حرباً عادلة لإحقاق الحق وازهاق الباطل .

لا يخاف الموت، ولا يخشى الفقر ، ولا يهاب قوة في الأرض يسالم ولا يستسلم ، ولا تضعف عزيمته الأراجيف والاشاعات ، لا يستكين للاستعمار الفكري ، ويقاوم الغزو الحضاري ، ولا يقنط أبداً ولا ييأس من رحمة الله .

هذا المسلم الحق يقظ أشد ما تكون اليقظة ، حذر أعظم ما يكون الحذر ، يتأهب لعدوه ويعد العدّة للقائه ، ولا يستهين به في السلم أو الحرب .

فلا عجب أن يكون هذا المسلم الحق ، متحلياً بمزية : إرادة القتال ، بل العجب كل العجب في ألاّ يكون .

وهذا ما يفسر لنا سر الفتح الاسلامي العظيم الذي امتد خلال ثمانين عاماً[1] من الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً ، ومن سيبيريا شمالاً إلى المحيط جنوباً .

ذلك لأن شعار المسلمين كان : (قل : هل تربصون بنا إلا

(١) من عام احد عشر الهجري إلى عام ثلاثة وتسعين الهجري .

إحدى الحسنيين)[1] : النصر أو الشهادة .

ولأن المسلمين كانون يحرصون على الموت حرص غيرهم على الحياة : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ، لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم)[2] .

وأشهد أنني لم أقرأ ، حتى في كتب التعبية[3] وسَوْق الجيش الفنية[4] الصادرة في النصف الثاني من القرن العشرين ، أوضح تعبيراً ، وأدق تعريفاً وأكثر شمولاً وأوجز عبارة ، مما جاء في القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة تعريفاً لإرادة القتال .

بل لا يقتصر معناها على إرادة القتال وحدها ، بل يشمل تعريف : المعنويات العالية أيضاً .

تلك هي عظمة القرآن الكريم ، حتى المجالات العسكرية ، ولكن يا ليت قومي يعلمون .

---

(١) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٥٢)

(٢) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٧٣) .

(٣) التعبية : التاكتيك .

(٤) السوق: الاستراتيجي .

ألسنا مسلمين ؟!

- ٧ -

والسؤال الذي يتردد اليوم هو : ألسنا مسلمين ؟ وإذا كنا مسلمين ، فلماذا لا ينصرنا الله على أعدائنا ؟

والجواب على هذا السؤال ، يورده القرآن الكريم بصراحة ووضوح .

قال تعالى : (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)[1] ، فهل نحن مؤمنون حقاً ؟

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ، إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)[2]، فهل نصرنا الله حقاً حتى ينصرنا ويثبت أقدامنا ؟

وقال تعالى : (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة

(١) الآية الكريمة من سورة الروم (٣٠ : ٤٧)

(٢) الآية الكريمة من سورة محمد (٤٧ : ٧)

وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)[1] ، فهل أقمنا الصلاة وآتينا الزكاة حقاً وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر حقاً ؟

وقال تعالى : (انفروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله)[2] ، فهل نفرنا خفافاً وثقالاً ، وهل جاهدنا بأموالنا وأنفسنا في سبيل الله ؟

ولكن ، ما مصير الذين لا ينفرون ؟ قال تعالى : (إلاّ تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً)[3] .

كيف ينصرنا الله ، ونحن لا نطبق تعاليمه ، وهل ورد في القرآن ما يشير إلى أن الله ينصر المسلمين الذين يتقبلون الإسلام بدون تكاليفه في الجهاد والعمل الصالح ؟

---

(١) الآيتان الكريمتان من سورة الحج (٩ : ٤١)
(٢) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٤١)
(٣) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ٣٩)

كيف ننتصر على اسرائيل ؟

-٨-

والسؤال الآن : كيف يمكن انقاذ فلسطين ؟

أ) العودة إلى الإسلام بما فيه من تكاليف البذل والتضحية والفداء ، لأن الجيوش التي تقاتل بدون عقيدة لا تنتصر أبداً ، والجيوش التي تقاتل بعقيدة لا تندحر أبداً .

لقد سمعنا مؤخـــراً من يزعم بأن من أهم أسباب انتصار اسرائيل على العرب هو تفوقها في العلم التطبيقي على العرب ! !

وسمعنا من يزعم بأنّ من أهم أسباب انتصار اسرائيل على العرب ، هو تفوقها في السّلاح الجوي على العرب .

بل سمعنا من يزعم بأن من أهم أسباب اندحار العرب هو تمسكهم بالدين ! !

واليوم نسمع بانتصارات فيتنام الشمالية على الولايات المتحدة الأمريكية ، ولا يدّعي عاقل بأنّ فيتنام متفوقة على أمريكا بالعلوم التطبيقية وفي الجو .

إنّ العامل البشري لا يزال هو العامل الحاسم في الحرب ، ولا يزال هو القوة القاهرة لكل سلاح ولكل عتاد .

ولكنّ البشر بدون عقيدة غثاء كغثاء السّيل .

وللعرب عقيدة سماوية قادتهم إلى النصر،فكانت انتصاراتهم انتصارات عقيدة لا امراء .

ولما ضعف العرب، صانتهم تلك العقيدة من التفسخ والانهيار.

وهذا الأمر لا يصلح آخره إلاّ بما صلح به أوله : العودة إلى الإسلام من جديد.

إنّ العودة إلى الإسلام، ستؤدي إلى إعلان الجهاد الإسلامي، وحينذاك سيكون في الميدان لمواجهة إسرائيل (٧٠) مليون مقاتل من المسلمين، يستطيعون القضاء على اسرائيل حتى بدون سلاح.

إنّ العودة إلى الإسلام، تجعل من المسلم الحق مقاتلاً هدفه : تحقيق إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة.

وسبيل العودة إلى الإسلام، هو في إعادة النّظر في تربية النشء ووضع مناهج تربيتهم على أسس مستمدّة من تعاليم الدين الحنيف، والعمل بتعاليم الاسلام نصاً وروحاً.

إنّ تفشي التردي الخلقي بين أبنائنا لا يخدم أحداً غير إسرائيل، فلمصلحة مَن نخرّب بيوتنا بأيدينا ؟!

إنّ إعداد (المُعَلّم) اعداداً سليماً، هو مفتاح الاصلاح التربوي، فلا بدّ من إعارة هذه الناحية أعظم درجات الاهتمام.

إنّ العرب بالاسلام كلّ شيء... والعرب بلا إسلام لا شيء، والتاريخ خير شاهد على ما أقول.

ب) توحيد الصف العربي، وترك المهاترات جانباً، وجعل قضية فلسطين الهدف الحيوي لتوحيد الصفوف.

ج) وضع الوحدة العسكرية العربية فوراً موضع التنفيذ، وتقوية القيادة العربية الموحّدة مادياً ومعنوياً.

لقد كان من أهم أسباب إخفاق العرب في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ، هو عدم وجود قيادة عربية موحدة ، التي من واجبها استخدام القوات المناسبة والأسلحة المناسبة في المكان والزمان المناسبين .

كان الجيش العراقي يقاتل في تلك الحرب في منطقة جبلية ، وكان لديه دروع لا فائدة منها في تلك المنطقة .

وكان الجيش المصري يقاتل في تلك الحرب في منطقة مكشوفة ، وكان محروماً من الدروع الضرورية للقتال في تلك المنطقة .

وكان لدى الجيش العراقي مدافع من عيار (٢٥) رطلا بدون عتاد .

وكان لدى الجيش المصري كميات ضخمة من عتاد مدافع (٢٥) رطلا بدون مدافع .

فلو كان للعرب قيادة عربية موحدة حينذاك ، لنقلت دروع الجيش العراقي إلى الجيش المصري ، ولنقلت عتاد مدافع عيار (٢٥) رطلاً من الجيش المصري إلى الجيش العراقي ، ولما بقيت دروع الجيش العراقي ومدافعه وعتاد الجيش المصري كتلاً من الحديد لا جدوى فيها للمجهود الحربي .

وفي مؤتمر القمة الأول الذي عقد في القاهرة في الفترة من ١٣ كانون الثاني (يناير) حتى ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ تقرر انشاء قيادة عربية موحدة .

وقد بذلت هذه القيادة جهوداً جبارة لخدمة المجهود

الحربي العربي ، ولكنها جُمّدت قبيل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، فلم يظهر لها أي نشاط في تلك الحرب .

يجب مطالبة المسؤولين العرب بإحياء هذه القيادة وامدادها مادياً ومعنوياً ، لأن تجميدها من مصلحة اسرائيل ، ما في ذلك أدنى شك .

د) تثبيت دروس النكسة العسكرية ، والعمل بأمانة وإخلاص على معالجة الأخطاء التي حدثت فعلاً في حرب إسرائيل .

ولعلّ من أهم تلك الدروس ، هي وضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

لقد كان من أهم أسباب اندحار العرب في حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، هو أن القيادات العربية لم تكن على مستوى المسؤلية والنتيجة هي أن تلك القيادات لم تستطع إعداد الجيوش العربية للحرب قبل نشوبها ، فلما نشبت الحرب لم تستطع تلك القيادات قيادة الجيوش العربية كما ينبغي .

هـ) تقرير سياسة عربية موحدة تجـــاه اسرائيل ومن وراء اسرائيل من دول الاستعمار القديم والحديث .

إن السياسة العربية لم توحد حتى الآن ، وهذا نقص لا بد من تلافيه .

و) تقرير سياسة تعليمية موحدة ، تدخل العلوم التطبيقية في رحاب الجامعات وحشد الطاقات العلمية في صعيد واحد للعمل في ميدان تطوير الأسلحة وانتاج السلاح الذري .

إني أنذر العرب والمسلمين ، بأن اسرائيل أوشكت على انتاج

السلاح الذري ، والحل الوحيد أمام العرب والمسلمين ، هو انتاج هذا السلاح .

لقد تعلمنا من تاريخ الحروب ، بأن امتلاك سلاح جديد من طرف واحديؤدي حتماً إلى استخدامه للقضاء على الطرف الثاني.

في حرب عام ١٩٣٦ بين الحبشة وايطاليا، استخدمت ايطاليا الغازات السامة في الحبشة ، لأن الأحباش لم يكونوا يمتلكون السلاح الغازي .

وفي الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) بين المحور من جهة والحلفاء من جهة أخرى ، لم تستخدم الغازات السامة لأن الطرفين المتحاربين كانا يمتلكان هذا السلاح .

وعندما استطاعت الولايات المتحدة الامريكية انتاج السلاح الذري ، استعملته عام ١٩٤٥ ضد اليابان دون تردد ، لأن اليابان لم تكن تمتلك هذا السلاح .

واليوم نجد الصراع مريراً بين المعسكرين الشرقي والغربي ، ولكن هذين المعسكرين يحسبان ألف حساب قبل الإقدام على إعلان الحرب ، لأن خسائر الحرب العالمية الثانية كانت حوالي (٢٧) مليوناً من القتلى ، والخبراء العسكريون يقدرون خسائر حرب ذرية بفناء ثلثي سكان العالم والقضاء على الحضارة العالمية .

يجب على الدول التي تمتلك المال أن تجاهد بمالها ، والتي تمتلك الخبرات العلمية أن تجاهد بخبراتها ، وإلا فلن تبقى الأموال ولا الخبرات إذا سبقت إسرائيل العرب بانتاج السلاح الذري .

إني أُنذر وأُحذّر ، فهل من سميع مجيب ، أم على قلوب أقفالها ؟!

ز) حشد كل الطاقات المادية والمعنويـــة للمجهود الحربي وتدريب كل القادرين على حمل السلاح على استعمال السلاح .

إن نفوس العرب مائة مليون نسمة ، ومعنى ذلـــك أنهم يستطيعون حشد عشرة ملايين مقاتل في الميدان .

ونفوس المسلمين (٧٠٠) مليوناً، ومعنى ذلك أنهم يستطيعون حشد (٧٠) مليوناً من المقاتلين في الميدان .

فاين تكون اسرائيل ، إذا أصبح العرب والمسلمون (حقاً) عند مسؤلياتهم دفاعاً عن عقيدتهم وشرفهم وأرضهم المقدسة .

إن العرب والمسلمين متفوقون على إسرائيل مادياً ومعنوياً ولكن طاقاتهم بدون نظام .

ونفوس اسرائيل حسب آخر احصـــاء قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧ هو (٢,٢٢٦,٠٠٠) فاستطاعوا حشد (٢٨٠,٠٠٠) مقاتل لحرب العرب ، لأن طاقاتهم المادية والمعنوية منظمة .

والطاقات المادية والمعنوية القليلة المنظمة ، تتغلب دوماً على الطاقات المادية والمعنوية الكثيرة غير المنظمة .

وما نحتاج اليه اليوم هو : النظام والتنظيم .

لقد استطاعت اسرائيل حشد ١١ ٪ من نفوسها للحرب بينما حشد العرب ٣ بالألف من نفوسهم .

فماذا سيقول التاريخ عنّا ، وماذا سيقول عنّا أولادنا وأحفادنا؟

ح) الاستعداد لحرب طويلة الأمد حسب أُسس قوية رصينة ،

تخضع للعلم العسكري وللعقل السليم ، إذ لا مكان في الحروب للعواطف والأهواء .

ط) تقرير خطّة إعلامية موحّدة تكون على مستوى الأحداث .

إنّ اطلاق التصريحات الهوائية لا تفيد العرب، وقد أضرّت بمصلحتهم ضرراً بليغاً .

وأجهزة الإعلام يجب أن تعتمد (الصدق) أولاً وأخيراً حتى يثق بها العرب والمسلمون قبل غيرهم، فقد مضى الوقت الذى كانت فيه تروج الأكاذيب !

إنّ اجهزة الإعلام العالمية تعمل على تضليل أعدائها، وأجهزة الإعلام العربية والاسلامية تعمل على تضليل شعوبها !!

إنّ اجهزة إعلام العرب والمسلمين ، يجب أن تركّز على أن العرب والمسلمين لا يعتمدون على أحد، ولكنهم يطالبون بحقهم. ويجب أن تتعلّم هذه الأجهزة الأسلوب الاعلامي الحصيف من القرآن الكريم : (أُذن للذين يُقاتَلون بأنهم ظلموا وأنّ الله على نصرهم لقدير) .

لقد ذكر الاسلام : (يُقاتَلون) ولم يَقُل : (يُقاتِلون) .

ي) إنشاء صندوق ثابت لفلسطين ، لجمع الأموال من الحكومات والشعوب لدعم الفدائيين وعلى رأسهم منظمة (فتح) والمجهود الحربي العربي .

ك) التعاون الاقتصادي بين العرب والمسلمين بغير حدود ، فمن الحرام أن نستورد شيئاً من دولة أجنبية تنتج مثله أو أفضل

منه دولة عربية أو إسلامية .

ل) التنسيق الكامل للانتاج الحربي بين الدول العربية والإسلامية ، والتخطيط للاكتفاء الذاتي في التسلح .

م) التعاون مع المسلمين بكل مكان في كل المجالات التي تهدف إلى انقاذ فلسطين . إنّ من المهم ان نضع الدول الاسلامية عند مسئولياتها التاريخية .

إنّ القدس ليست للعرب وحدهم ، بل للمسلمين .

والعرب لا يصاولون إسرائيل وحدها بل يصاولون الصهيونية العالمية و مَنْ وراء اسرائيل .

لذلك يجب أن يكون انقاذ فلسطين واجباً إسلامياً لا واجباً عربياً فقط .

قال لي سفير الأفغان في بغداد : « إن كابول عاصمة الأفغان سقطت بيد العشائر الأفغانية التي طوقتها من كل جانب وهي تهتف : اندحر سادتنا العرب واحتلّ اليهود القدس الشريف ، فابعثونا إلى فلسطين للجهاد ». وقد قبضت القبائل الأفغانية على وزير الخارجية الأفغاني ، وأرادت ذبحه ذبح الخراف .

في كل بلد إسلامي مأتم ومناحة على القدس ، فلماذا لا نحاول أن نبلور هذا الشعور الطيّب إلى جهاد مقدّس .

ن) إنّ الفدائيين العرب بحاجة إلى المال وإلى السلاح ، ولقد زرت معسكراً من معسكراتهم فوجدت أربعة فدائيين يتناولون علبة صغيرة من سمك (السردين) !

ولقد استشهد عدد عديد من الفدائيين في ميدان الشرف، فهل تعلمون كيف تعيش عوائلهم التي خلّفوها وراءهم بدون معيل.

هؤلاء الفدائيون أعادوا بعض ماء الوجه للعرب، وقدّموا أرواحهم رخيصة في حرب اسرائيل.

يجب أن نجوع ليشبعوا، ويجب أن نلتحف الثرى ونشد البطون ونتخلى عن الترف، لكي نمدهم بالسلاح والتجهيزات والمال.

ن) تحصين القرى الأمامية والأخذ بنظام (حرس الحدود) كما هو الحال في اسرائيل.

إنّ تحصين القرى الأمامية ووضع حرس لها، يرفع معنويات أهلها أولاً، ويجعلها أكثر أمناً عند هجوم العدو عليها ثانياً، ويكوّن منها قواعد أمامية في حالة الهجوم على اسرائيل.

لقد كان من واجب العرب ان يفعلوا ذلك بعد حرب عام ١٩٤٨، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً !

وكان من المؤمل أن يفعلوا ذلك بعد حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧، ولكنهم حتى الآن لم يفعلوا شيئاً.

إنّ المؤمن لا يُلدَغ من جحر مرتين، إلاّ العرب فانهم يلدغون ألف مرة، ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون.

إنّ تحصين القرى الأمامية يحتاج إلى أموال ضخمة، فلا بد من تعاون العرب والمسلمين في تحصين القرى الأمامية — خاصة المنطقة الأردنية التي يبلغ طولها حوالي (٦٨٠) كلم — مادياً لاخراج هذا العمل الحيوي إلى حيز التنفيذ.

علماء المسلمين

- ٩ -

وبعد :

فاني أدعو الله العليّ القدير ، أن يكتب النجاح والتوفيق لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الرابع ، وأن يقرّر مقرراته باسم الإسلام والمسلمين، وأن يطالب المسلمين حكاماً وشعوباً في مشارق الأرض ومغاربها بتنفيذ مقرراته نصّاً وروحاً .

إنكم علماء المسلمين، والعلماء ورثة الأنبياء ، ولن يكون العالم عالماً حقاً ما لم يكن في علمه متيناً ، عاملاً بعلمه ، محافظاً على كرامة العلماء ، مؤمناً بأن العلم (عبادة) لا (تجارة) .

إن أمثال هؤلاء العلماء أكبر من كل ذي سلطان، فقد يستطيع كلُّ من هبّ ودبّ أن يكون ذا سلطان سياسي بحق أو بغير حق ، ولكن لا يستطيع كلُّ من هبّ ودبّ أن يكون عالماً بحق .

وقد يقول العالم الحق كلمة في ملك أو رئيس ، فيسجّل التاريخ كلمة العالم ما بقي التاريخ في الأرض ، فيَذْكر الملك أو الرئيس بتلك الكلمة إلى الأبد .

ولكنّ الملك أو الرئيس إذا قال كلمة في العالم، فربما تسجّلها الصحف اليومية ، فيقرؤها الناس يوماً أو بعض يوم ، ثم لا يبقى لها أثر ولا تأثير .

فاعرفوا مكانكم ومكانتكم يا علماء المسلمين ، وكونوا عند حسن ظن الناس فيكم .

وكما أن العرب والمسلمين بحاجة اليوم إلى قائد كخالد بن الوليد والمثنى بن حارثة الشيباني ، فانهم بحاجة إلى قائد ديني كالعز بن عبد السلام وأبي الحسن الشاذلي وابن تيمية عليهم رضوان الله .

إني أريد لهذا المجمع أن يكون سيّداً لا مَسُوْداً ، وقائداً لا مقوداً ، ورائد لا تابعاً .

ولا يكون المجمع وعلماء المسلمين كذلك إلاّ إذا قال العلماء كلمة الإسلام صريحة مدوية لا يخشون في الله لومة لائم ، وإلاّ إذا كانوا قدوة حسنة للمسلمين في الجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله : يبذلون أموالهم رخيصة لاعلاء كلمة الله ، ويتقدمون صفوف المجاهدين في ميدان الجهاد .

وصدق رسول الله ﷺ : « إذا أراد العالم بعلمه وجه الله ، خافه كلُّ شيء » .

والله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وصلّى الله على سيدي ومولاي رسول الله ، على آله وأصحابه أجمعين .

الفهرس